تفسير سورة الاعراف حلقة 35

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(54)**

**المفردات**

الاستواء: الاعتدال على الشيءوالاستقرار عليه.

العرش: في اللغة هو ما له سقف

يقول تعالى:" وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات"لها سقوف، عرش الله يراد منه مجموعة عالم الوجود مجموع ما في الكون من خلق و مخلوقات هو عرش الله سبحانه وتعالى.

**البيان**

هذه الايه جاءت بعد الايات التي تبين مصير الكافرين الذين لم ياخذوا بهدايه العقل في اتباع الدين والاعتقاد بالله رب العالمين لم ياخذوا لم يفكروا وقد جاءتهم الايات والبينات و جاءتهم المواعظ و جاءتهم العلامات ولكنهم اتخذوا حب الدنيا هو الدين، و تعلقوا بالدنيا و بزخارفها و باللعب فيها، جعلوا غايتهم من الحياه غايه خياليه وهميه، فلم يتحركوا الا وراء خيال ووراء سراب،  لم يفكروا تفكيرا حقيقيا و ينطلق من اجله

هذه الايه جاءت لتبين ان الطريق لمعرفه الله لم يكن مستحيلا في وقت كان الكافرون موجودين احياء في الدنيا بل كانت الايات واضحه لمن يتامل فيها و هو في الدنيا لا يحتاج ان ينظر الى تأويل الايات و الى القيامه فيحضر يوم القيامه ثم يتعظ واين له ان يتعظ و قد دخل في النار لا ينفعه اتعابه في شيء

اذن هذه الايه تقول يمكن ان يتامل ويمكن ان يفكر الشخص، لذلك قال تعالى:" ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض" الله سبحانه وتعالى تبحثون عن الله، الله هو الذي خلق السماوات والارض، تاملوا في هذا الخلق ويكفيكم الهدايه، "ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون" انت وجدت في هذه الدنيا كيف وجدت، من الذي اوجدك؟ من الذي اوجد اباك و اوجد اباه واباه ومن كان قبله لا بد ان تكون هناك نقطة بدايه، من الذي اوجد في البدايه؟

هوالذي خلق السماوات والارض

من الذي خلق السماوات والارض؟

لا ان يكون الخالق مستقلا قادرا عليما قويا حيا مطلقا لم يخلقه احد ولم يوجده احد

تأمل في هذا متى غبت حتى تحتاج الى دليل عميت عين لا تراك عليها رقيبا و خسر صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا، اذا لم يكن نظرك لله فانت الخاسر هذه الايه تقول لم يكن التأمل مستحيل، يمكن ان تتأمل ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض فاذا لم تكونوا تنكرون الله فمن هو الرب المدبر لهذا الوجود هو الله الذي خلق وهو الذي دبر الوجود و ادار الوجود ولا يمكن ان يكون الا هو.

و انه تعالى خلق الموجودات وهو الذي يدير امرها ، انه تعالى المتكفل برزقها واصلاح شأنها واصلاح معيشتها ،هو الذي خلق فلا بد ان يكون هو الرب ايضا.

قوله تعالى:" خلق السماوات والأرض في ستة أيام"

في كم؟ خلقها في ستة أيام، كم هي المدة التي خلق الله فيها السماوات والأرض؟ الله قال: في سته ايام

وما ينقله العلماء في الواقع من العلم الحديث يقولون لقد استغرق تكون الأرض والسماء تكون الأرض والسماء حتى وصل الى الوضع الحالي مليارات من السنوات والأعوام، يعني تكونت السماوات والأرض ليس في ستة أيام التي نعرفها بل في مليارات من السنوات والاعوام ، لا بد أن نرى هل القرآن يقصد بالايام  ستة أيام ، الايام التي نعرفها؟  فإن كان القرآن يعني بالايام هي الايام التي نعيشها و نعرفها مباشرة فان هناك اختلاف، اما اذا كانت لفظة أيام لا تختص فقط بأيام الدنيا التي نراها فليس هناك تعارض وليس هناك شيء، هنا نقول هذا الكلام، ان الايام التي يقصدها القرآن لا يخصها بالأيام التي نعرفها من دوران الأرض حول نفسها، و هناك آيات كثيرة تبين هذا أن المقصود باليوم هو الدوره ولكن لا يخص دورة الأرض حول نفسها، ولذلك عبر القرآن في آيات كثيرة يقول يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، في يوم ،هذا اليوم سماه الله يوم، وهو ليس يوم كيومنا وإنما بالقياس الى الايام التي نعرفها كألف سنة، وألف سنة الله يسميها يوم وليس ذلك فقط ؛

فهناك تعابير مختلفة تسمى بعض الازمنه بالايام  و باليوم، كذلك استعمال اليوم بمعنى الدهر كما روي عن أمير المؤمنين سلام الله عليه في نهج البلاغة أنه قال:" الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك" فعبر عن الزمان وعن الدهر، ان الزمان ينقسم الى قسمين كل قسم سماه يوم؛

وعن تفسير علي بن إبراهيم ،قال:" في سته ايام سته" أي في ستة أوقات، إذن اليوم ليس هو اليوم المعروف من ماعندنا من دوران الأرض حول نفسها، لأننا حتى نحن ايضا مره يسمى اليوم 24 ساعة ومرة نسمي اليوم من شروق الشمس إلى غروبها؛

**النتيجه:** كما نقل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ان الله خلق السماوات والأرض في ستة دورات متتالية، و احتمل هذه الدورات على النحو التالي أذكرها ،يقول: هذه الدورات التي تكونت فيها الأرض والتي قد سميت بسته ايام هي:

1- يوم كان الكون في شكل كتلة غازية.  اول شيء كان كتلة غازية؛ فانفصلت منها اجزاء لسبب دورانها حول نفسها ،الكتلة تدور حول نفسها وتشكلت من المواد المنفصلة الكرات والانجم هذا يوم؛ كتلة غازية تدور حول نفسها ثم استمرت في دورانها حول نفسها الله العالم كم من الزمان بعد ذلك انفصلت وتشكلت الكرات و الأنجم.

2-هذه الكرات التي تشكلت قد تحولت تدريجا إلى هيئة كتله من المواد مشتعلة، الغير قابل للسكنى كتل و اجرام مشتعلة.

3- تألفت المنظومة الشمسية صارت بعض الأجزاء تدور حول نفسها تناسخت مع بعضها البعض فصارت مجموعات و انفصلت الأرض عن الشمس فصارت في مدارها.

4- بردت الأرض و أصبحت قابله للحياه بعد ان صارت بعيدة عن الشمس وتدور حول نفسها تهيأت تكون قابله للحياه.

5-ظهرت النباتات والأشجار على الأرض.

6- ظهرت الحيوانات والإنسان خلق و صار فوق سطح الأرض.

هذه هي الدوراة أو المراحل التي ربما قصد بها كما يحتمل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي انها سته ايام، اذن ما قصد من ستة أيام ليس هو الأيام التي نعرفها وإنما هي دوراة خلق الأرض والكواكب والسماوات.

سؤال يقول: لماذا لم يخلق الله الخلق في لحظة واحدة؟ الله قادر كن فيكون لماذا لم يخلق الخلق في لحظة واحدة؟

الجواب يقولون: ليعلم الناس عظمة الله سبحانه وتعالى فإذا مروا وتأملوا كيف تكونت الأرض، كيف تكونت السماوات، كيف نشأ الخلق على هذه الكرة الارضية بهذا التأمل يزداد إيمانهم، كما انهم مثلا لماذا لم يخلق الله الإنسان في رحم أمه في يوم واحد مباشره، تحمل المرأة وتلد او يوجد مباشره كن فيكون؟ الجواب هناك يقولون: انه ليتبين عظمة الله سبحانه وتعالى تتبين عظمة الله في هذه المراحل، وما تمر به الأم من خطوات ويتعلق بالجنين إلى غير ذلك، الله هيئ هذه الأمور لأهداف كذلك عندما خلق الخلق وجعله في هذه المراحل.

أخيرا ما معنى العرش؟

الجواب هناك أقوال في المجال:

1. العرش بعضهم حمل كلمة العرش على الظاهر معناها، فالعرش عندهم مخلوق كهيئة السرير له قوائم وهو موضوع على السماء السابعة تعالى الله عما يصفون، مستوى عليه كاستواء الملوك على عروشهم والكرسي شيء واحد يقولون هكذا العرش هو كما نرى في الدنيا عروش الملوك هو عرش الله سبحانه وتعالى

هذا مخالف لنفي التجسيم عن الله يثبت التجسيم و إذا ثبت التجسيم أثبت من خلاله الضعف لله سبحانه وتعالى والمحدودية والفقر والحاجه كلها تلزم بهذا القول.

2-وقال آخرون من المفسرين السلف: أنه لا ينبغي الخوض في ذلك ولا التأمل فيه،  البعض الآخر أخذ طرف الآخر بين إفراط وتفريط، فقالوا لا، لا تفكروا في معنى العرش ولا تفكروا في هذه الآيات وهو تعطيل

والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتدبر "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" الله يدعوا للتأمل في القرآن و تدبر فيه وهنا نقول: قف ولا تتأمل و لا تفكر هذا غير مقبول.

3-وهو ما نراه ان العرش كناية استواء الله على العرش وكناية على استيلاءه على ملكه السيطرة بمعنى دخول المخلوقات و وجود المخلوقات كل المخلوقات وجميع المخلوقات تحت سيطرة الله وقدره الله يتصرف فيها كيف يشاء، فاستواء الله على العرش بمعنى قدرة الله على التصرف في هذه المخلوقات كلها، كما يقال مثلا في كلامنا الاجتماعي و العامي نقول: فلان استوى على العرش و فلان زحزح عن عرشه و فلان انزل عن العرش وهو ليس عنده عرش و ربما لم يكن في عرش ولا شيء ،و انما هو رئيس او ملك مثلا نحي عن رئاسته فيقال أزيح عن عرشه اذن  تستعمل كناية عن هذا التعبير يستعمل عن الاستيلاء والله سبحانه وتعالى استوى على العرش بمعنى سيطره على المخلوقات فان مخلوقات كلها تحت قدرته لا يخرج من قدرة الله شيء ويقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: يمكن ان يكون لفظ الكرسي الفرق بين الكرسي والعرش، ان يكون الكرسي كنايه عن العالم المادي استوى على الكرسي يعني صارت الامور الماديه كلها تحت سيطره الله، و استوى على العرش يعني صارت الامور ما فوق الماده اي عالم الارواح والملائكه تحت سيطره الله فعندما نقول: استوى على العرش او استوى على الكرسي فاننا نعني ان الله سبحانه وتعالى جعل جميع المخلوقات الماديه وغير الماديه تحت سلطانه وسيطرته وقدرته اكتفي بهذا.

والحمد لله رب العالمين